نشأة علم اجتماع العلوم/2026/02/23

ظهر علم اجتماع العلماء بالتوازي مع أعمال علماء الاجتماع الوظيفيين الأمريكيين ومن أشهرهم روبرت مرتون.Robert K.Merton وبرغم أنه يستبعد من تحليله المضامين العلمية (مثل اختيار الأشياء، المفاهيم و المناهج و التفسيرات و المنطق الخاص بالخطاب العلمي ،باختصار الجوانب الإدراكية)الا أنه لا يفتح الطريق لدراسة العلوم.

ويكتسب العلم معه مفهوم المؤسسة و يقوم بتحليل آليات تنظيمها.

تصف هذه النظريات التصرفات الفردية و الجماعية للعلماء التي تمكن المؤسسة الاجتماعية للعلم من تحقيق المنطقية العلمية و تراكم المعارف و نشرها في المجتمع . ويقصد بالتصرفات الفردية و الجماعية للعلماء :القواعد و العادات الاجتماعية و المهنية و القيم و الأفكار التي تشجع التطور الجاد و المستقل للعلم

روبرت ميرتون أو العلم بوصفه "مؤسسة اجتماعية"

روبرت ميرتون هو أول عالم اجتماع امريكي يتحصل على الامتياز العلمي الأمريكي الأكبر و الأهم (عام1994)و معترف له بين أقرانه بفضل "تأسيسه لعلم اجتماع العلوم، وبفضل أعماله الرائدة في حقل دراسة الحياة الاجتماعية و على وجه الخصوص تحليلاته المكرسة "التنبؤ الخلاق"، وللتأثيرات غير المتوقعة للفعل الاجتماعي"

-قواعد التصرف و انثروبولوجيا العلم عند ميرتون

يقوم مرتون بوصف هيكل القواعد التي توجه العلماء ، ويميز بين نوعين من أنواع القواعد :القواعد الأخلاقية ،والقواعد المهنية

النوع الأول يدور حول التصرفات الاجتماعية و المهنية

النوع الثاني

يدور حول الجوانب الادراكية للعلم(قواعد منطقية ومنهجية)

انتروبولوجية(أو أخلاقية) العلم وفق مرتون هي: "مجموعة القيم و القواعد ذات الصبغة العاطفية و التي يجب على رجل العلم أن يتكيف معها"

إن الهدف المؤسسي للعلم هو توسيع مجال المعرفة المثبتة ،وهيكل القواعد يعملن أجل تحقيق هذا الهدف الغالي.

أن القواعد الأخلاقية أو مقتضيات المؤسسة العلمية هي في الأساس أربع قواعد:

-العمومية: تخضع البيانات العلمية و أيضا تخضع درجة التقدير الممنوح للعالم لمقاييس غير شخصية قد تم وضعها سلفا.

-الاشتراك: تعتبر الاكتشافات منفعة جماعية ،تهدف الى تقدم المجتمع كله

-التجرد من المصلحة الشخصية: ان الإنتاج العلمي له خاصية عامة و يخضع للسيطرة .مما يحث العالم على البحث عن الحقيقة و انتاج نتائج قابلة للنسخ. والإعلان عن النظريات المغلوطة و المعطيات الردئية (المنحرفة او المزورة) و عن أصحابها.

-المذهب الشكي المنظم: يجب أن يتم التقييم المنظم للإنتاج العلمي و للعلماء من خلال مقاييس تجريبية ومنطقية منفصلة عن كل معتقد شخصي. وهكذا تمنع الاخلاق العلمية القبول المتسرع لتأكيدات لم تخضع للتجربة بشكل كاف في ضوء القواعد الفنية.

بالنسبة لمرتون فالمؤسسة العلمية تعتبر نموذجا للديموقراطية ،حيث أن لديها قواعد فنية و أخلاقية و نظام مكافآت يضمن المراقبة الاجتماعية و مطابقة التصرفات للقواعد:العلماء محايدون في حكمهم ...ولديهم مراقبة ذاتية دون أن يحتاجوا الى سلطة يحترمونها.

...إن هذا الانتقال للإشكالية الفيبرية حول العلاقة أو الارتباط بالقيم ،نحو علم اجتماع هو أمر حاسم :إذ هو يقود مرتون تدريجيا باتجاه أن يشرك العلم (المعتبر حقلا مؤسسيا مستقلا جزئيا)مجموعة من الوصفات المعيارية التي تضمن من خلال تأثيرها المتزاوج ،وظائفيتها(أن تلبي حاجة إنتاج معرفة صحيحة)كما خصوصيتها(أساسا نسبة الى بقية الحقول المؤسسية).هذا الموجه العام يمكن ملاحظته بوضوح كبير في مقاليين صدرا في المرحلة نفسها :"العلم و النظام الاجتماعي "(1938)و "العلم و الثيكنولوجيا في نظام ديموقراطي)"1942(

المرحلة الثالثة من التطور الفكري لدى ميرتون

تجسدت مرحلة ثالثة من مراحل التطور الفكري لمرتون في الخطاب الذي ألقاه عام 1957 أمام الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع...المعنون"الأسبقيات (Prioriés)في الإكتشافات العلمية :فصل في علم اجتماع العلوم كان قيما سواء لجهة تضخيمه لموضوعات كانت معرفة مسبقا (العلم باعتباره مؤسسة اجتماعية ،تأثير المعايير المؤسساتية في التفاعلات بين الباحثين.

قواعد مرتون المتعلقة بالمشاحنات بين العلماء:

لقد رفض مرتون تفسير المنازعات بردها الى الطبيعة البشرية أو السيكولوجية الفردية ،وفضل تحليل تكونها وتبلور مدى المواقف المتعارضة و اتساعها على اعتبار أنها نتيجة لتأثير المعايير الاجتماعية

أهمية القراءة السوسيولوجية للمنازعات العلمية تعود الى أنها تعطي مرتون المناسبة لتعيين عدد من مواضيع البحث التي يصفها لاحقا بأنها "استراتيجية: "

-أصل الاكتشافات المختلفة و تمايزها

-ازدواجية المعايير

-الهيبة(الأعتبار)

-أشكال الإمتيازات المراكمة

-إجراءات المنافسة و وظائفها بين الباحثين

المراجع

- دومينك فينك. (2000). علم اجتماع العلوم. ترجمة مجدي أباظة المجلس الأعلى للثقافة.

-ميشال دوبوا. (2008). مدخل الى علم اجتماع العلوم و المعارف العلمية. ترجمة سعود المولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.